الإعجاز القرآني في طرق البناء العقلي دراسة تحليلية

د. ساجد صبري نعمان

خلاصة البحث

تحدث البحث عن نعمة العقل بوصفها أعظم نعمة بعد الإيمان، فهي مكمن شخصية الإنسان، فبدون هذه النعمة يتيه الإنسان عن نفسه، ويكون عاجزاً عن إدارة شؤون حياته، فضلاً عن أن يخدم غيره. ولأن للقرآن الكريم منهجاً خاصا في بناء العقل الإنساني فقد كان حديث القرآن أولاً للعقل، ولم يكن للقلب ؛ لأن الإيمان لم يكن بعد قد دخل فيه، حتى يحدثه، فكان خطابه في المكي للعقل ثم في المدني جمع بين الخطاب للعقل والقلب، وذكر الباحث ان القرآن معجز في بناء العقل الإنساني فقد خاطب القرآن الكريم العقل بطريقتين أولهما السؤال والجواب لتحفيز العقل للتفكّر والطريقة الثانية هي ضرب الامثال والقصص ليتعظ العقل. وبهذا بين الباحث الوجه الاعجازي للقرآن الكريم في بناء العقل.

The Qur'anic Miraculousness in Mental Constructing Methods
An Analytical Study

Dr . Sajeed Sabrey

Abstract

The research deals with the grace of the mind and regards it as the greatest gift from Allah to mankind. It is the mind that forms man' personality. Without this grace, man loses himself and is unable to manage his life affairs, as well as to serve others. And because the Holy Qur'an has a special approach in constructing the human mind, the Qur'an speaks first to the mind not to the heart because faith has not yet entered the heart in order to speak to it. Therefore, surahs that are descended in Mecca speak for the mind whereas the ones that are descended in Medina speak for the heart and mind at the same time . The researcher states that the Holy Qur'an speaks to the mind in two ways: First by questioning and answering to stimulate the mind to think. Second by saying proverbs and telling stories to awaken the mind. In this way, the researcher shows the miraculous facet of the Holy Qur'an in the construction of human mind by reasons and logic .

الإعجاز القرآني في طرق البناء العقلي

- دراسة تحليلية -

أ. م. د. ساجد صبري نعمان

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

قسم الأديان

المقدمة

الحمد لله الذي ميزنا بالعقول عن كافة المخلوقات، وجعل العقل هو مدار التكليف، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحانك اللهم لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ع بده ورسوله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن العقل نعمة عظيمة من نعم الله تعالى بل هي أعظم نعمة بعد الإيمان، فهي مكمن ، شخصية الإنسان، فبدون هذه النعمة يتيه الإنسان عن نفسه، ويكون عاجزاً عن إدارة شؤون حياته، فضلاً عن أن يخدم غيره.

لقد اهتم القرآن بالعقل اهتماماً بالغاً، فذكره في آيات كثيرة، حيث بلغت تسعاً وأربعين آية، مثال ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل ١٢]، وجاءت آيات أخرى في الحث على إعمال العقل والثناء على من يستعمله، وأخرى في اللوم والتقريع لمن يهمله وتظهر أهمية عمل العقل من قول الكفار أثناء العذاب يوم القيامة، قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك ١٠] وكيف لا يهتم القرآن بالعقل، وهو مناط التكليف، وهو المسؤول عن تحقيق الغاية التي من أجلها خلق الله الثقلين ،وهي عبادة الله تعالى حيث قال سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات ٥٦].

ومن تمام نعم الله علينا أن جعل التكليف خاص اً بمن وهبه الله العقل، أما إذا سلب الموهوب أسقط الله عنه المكتوب.على هذه النعمة العظيمة بالمحافظة عليها

واستخدامها فالواجب علينا أن نشكر الله الاستخدام الصحيح السليم وعدم تعطيلها، حتى لا نكون ممن قال الله فيهم : إِنَّ شَّر الَّدَوابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ] [الأنفال : [٢٢ولأن للقرآن الكريم منهجاً خاصاً في بناء العقل الإنساني كان الدافع للكتابة في هذا الموضوع ، ومحاولة دراسته دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الأول

البناء العقلي بين الاستعمالات اللغوية والقرآنية

المطلب الأول: البناء والعقل خلاصتهما اللغوية والاصطلاحية.

البناء لغة:

«بَنى البّناء البِناء يبني بْنياً وبِناء، وبِنى، مقصور.

والبنيةُ: الكعبةُ، يقالُ: لا ورب هذه البنية[1]»

والمبناةُ: تكون مستديرة عظيمة واسعة كهيئة القبة، ويسكن» فيها من المطر، ويكّنون رحاَلهم ومتاعهم[2].

قال ابن فارس:[3]

«بنى : الباء والنون أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض»[4].

قال ابن منظور:[5]

(١) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (٨/ ٣٨٢) ، تهذيب اللغة لأبي منصور محمد ابن أحمد الأزهري،(١٥/ ٤٩٠).

(٢) المصدر نفسه ، (٢/ ٣٨٢) .

(٣) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين) وأقام في همذان ، وانتقل إلى الري وتوفي بها سنة ٣٩٥ ه. ينظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر (١/ ١٩٣) الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزِركلي.

(٤) معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص ١٥٦ .

(٥) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب لسان العرب، الإمام اللغوي الحجة، أشهر كتبه لسان العرب، جمع فئة أمهات كتب اللغة، فكان يغني

«والبني: نقيض الهدم.. والبناء: المبني...

والبنَّاء: مدبر البنيان وصانعه وقد تكون البناية في الشرف»[1].

قال الزمخشري: «بنى بيتاً أحسن بناء وبنيان، وهذا بناء حسن وبنيان حسن ﴿...كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾. [الصف: ٤] ومن المجاز: بنى على أهله دخل عليها... (وقالوا: بنى بأهله : أعرس بها»[2] .

الخلاصة في المعنى اللغوي:

معاني البناء:

١. البناء : بناء الشيء بضم بعضه على بعض على صفة يراد بها الثبوت.

٢. البناء في العمران .[3]

٣. البناء في الشرف.

٤. البناء نقيض الهدم[4] .

البناء اصطلاحاً:

١. البناء في الأصل مصدر أطلق على المبني بيتاً كان أو قبة أو خباء أو طرافاً ومنه بنى بأهله أو على أهله[5].

عنها جميعاً ينظر: الأعلام (٧/ ١٠٨).

(١) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور ، (١٤/ ٨٩) .

(٢) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص31 .

(٣) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ص٢٤١ .

(٤) ينظر، لسان العرب مصدر سابق ، (١٤ / ٨٩) .

(٥) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد ، للحسن بن محمد بن الحسين

٢. بناء : أي سقفاً[١].

٣. البناء في كلام العرب هو ما رفع سمكه على الأرض ، ليقي صاحبه من الأضرار النازلة سواء كان من حجر أو شعر أو من أدم، واشتهر إطلاق البناء على القبة التي تكون من أدم [٢].

٤. «أصل البناء: وضع لبنة على أخرى»[٣]

التعريف الاصطلاحي كما يراه الباحث:

البناء هو ما رفع سمكه علي الأرض سواء كان بيتاً، أو قبة ، أو خباء، أو طرافاً، صنع من حجر أو ادم، أو من شعر؛ للوقاية من الأضرار النازلة .

الاستعمالات القرآنية للبناء:

معاني البناء في القرآن:

(البناء في القرآن يأتي على ثلاثة أوجه)[٤] .

الوجه الأول : البنيان الصرح ، قال تعالى﴿...فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ القَوَاعِدِ.﴾

القمي (١/ ٢٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود ، لمحمد بن محمد / النيسابوري ، بن مصطفى العمادي ، (١/ ١٣١) .

(١) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (١/ ١٠٢) ، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لعبد الله بن أحمد النسفي (١/ ٦٥) ، تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (١/ ٢٣٧) .

(٢) ينظر : تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، (١/ ٣٣٢) .

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (١/ ٨٤) .

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأ بي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (٢/ ٦٠٥) ، (٢/ ٤٦٣) :الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأ بي عبد الله الحسين بن أحمد الدامغاني، ص ١٢٦ .

[النحل: ٢٦] يعني الصرح.

الوجه الثاني : البنيان المسجد، قال تعالى﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَّقوَى منَ اللهِ.﴾ [التوبة: ١٠٩].

الوجه الثالث : البنيان يعني الأتون (بيت النار)، قال تعالى ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بنيْانًا فَأَلْقوهُ فِي الجَحِيم﴾ [الصافات: ٩٧].

وهناك وجه رابع[١]: بمعنى تشبيه صف الغازين بالجدران المرصوصة ، حيث يقول الله تعالى﴿ إِنَّ اللهَ يُحبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلونَ فِي سَبِيلِهِ صَفا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوٌص ﴾ [الصف:٤]

ثانياً: العقل لغة واصطلاحاً:

١. العقل لغة:

العقل: «نقيض الجهل. عقل يعقل عقلاً فهو عاقل. والمعقُولُ: ما تَعقله في فؤادك.

ويقال: هو ما يفهم من العقل، وعقلَ بطن المريض بعدما اسَتطَلق: اسَتمسك .

والعقيلةُ: المرأةُ المخدرة، المحبوسة في بيتها.والعقل : الحدس[٢] ، والعقل في كلام العرب : الدية، وسميت عقلاً ؛ لأن الدية كانت عند العرب من الإبل

يسوقها ا لقاتل إلى فناء ورثة المقتول، ثم يعقلها بالعقل ويسلمها إلى أولياء المقتول . وقيل لأنهاتمسك الدم[٣] .

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (٢/ ٢٧٧) .

(٢) كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي - عبد الحميد هنداوي- تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، (١/ ١٥٩) ، كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، (٣/ ١٢٨).

(٣) لسان العرب ، (١١/ ٤٥٨) ، معجم المقاييس في اللغة، ص٦٧٢ .

قال ابن منظور:

١. العقلُ الحجر والنُّهى ضد الحمق، رجل عاقلٌ: وهو الجامع لأَمره ورأْيه مأْخوذ من عقْلت البعير إِذا جمعت قوائمه.

٢. العقل: المتثبت في الأمور.

٣. العقل: القلب والقلب العقل. وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك ، أي يحبسه.

٤. العقل : هو التميز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان،ويقال لفلان قلب عقول، ولسان سئول، وقلب عقول: فهم، وعقل الشيء يعقله عقلاً: فَهِمه[١] .

والعقل:

١- القوة المتهيئة لقبول العلم.

٢- العلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة[٢] .

العقل عند الجرجاني[٣]:

أ. العقل : نور في القلب يعرف الحق والباطل.

ب. هو جوهر مجرد عن المادة متعلق بالبدن، تعلق التدبير والنصرة.

ج . العقل: ما يعقل به حقائق الأشياء فيمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل،

---

(١) لسان العرب ، (11/ 458) .

(٢) ينظر:مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص ٥٧٧ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ «معجم معاني كلمات القرآن الكريم» لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراه يم الحلبي الشافعي المعروف بالسمين، ص٣٧٥، بصائر ذوي التمييز، (٤/ ٨٥) .

(٣) هو علي بن محمد الجرجاني ابن الشريف الجرجاني، فاضل من أهل شيراز ولد ونشأ بالمحلة، وسافر إلى الشام، وأخذ عن علمائها، وتوفي بمكة، من كتبه النجمة الزاهرة. انظر: الأعلام (٦/ ٢٨٨).

وقيل محله الرأس وقيل محله القلب[1] .

العقل اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف العقل على أقوال كثيرة، منها:

أ. العقل: مأخوذ من عقال الدابة الذي تشد به ركبة البعير، فيمنعه من الشرود وكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود[2] .

ب. العقل : الإدراك المانع من الخطأ[3] .

ج. العقل: ١- المنع ٢- الدية ٣- نقيض الجهل[4] .

د. العقل : النور الروحاني الذي به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، فهو يحبسه عن تعاطي ما يقبح ويعقله على ما يحسن[5].

ه. العقل : قوة باطنية يميز المرء بها بين الصالح والفاسد والنافع والضار[6].

و. العقل: مجموع علوم تعقل الحي عن القبيح ويفعل الكثير من الواجبات؛ لأجلها[7]فتعريف العقل بذكر بعض معانيه ، والاقتصار عليها ليس بجامع ، والصواب ذكر معانيه مجتمعة.

(١) انظر: معجم التعريفات، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ص128 .

(٢) ينظر : معالم التنزيل في التفسير والتأويل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (١/ ٧٤) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (١/٣٧)، البحر المحيط . (١/ ٣٣٨)

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (١/ ٣٥٨)، فتح القدير، (١/ ١٢١) .

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم، (١/ ١٩٤)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (١ / ٣٩٣) ،روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي ، (١/ ١٢٥) .

(٦) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر جابر الجزائري، (١/ ٤٢) .

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (١/ ١٥٧) .

تعريف البناء العقلي في القرآن:استجابة المرء لدعوة القرآن بإعمال عقله، واستفادته من عرض القرآن للعديد من الأسئلة والحوارات واعتماده أسلوب القصص والأمثال ، والتفك ير العلمي بالنظر في آيات الله ، وإيمانه بالغيب.

ثالثاً : العقل و مشتقاته في السياق القرآني[1] :

الشاهد من الآية	السورة	رقم الآية	النزول
﴿ * وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	البقرة	٤٤	مدني
﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	آل عمران	٦٥	مدني
﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	الأنعام	٣٢	مكي

لقد وردت كثير من الآيات في القرآن الكريم تذكر العقل ومكانته وعندما نزل القرآن الكريم كان يستحث ويستثير العقول إلى معرفة خالقها وبارئها، فإن فكرت التفكير السليم الصحيح اهتدت بعقلها إلى خالقه ا؛ لذلك كانت الآيات تدعو للنظر والتدبر والتفكر ، فقامت الدعوة للإيمان أولاً على الإقناع لأن الحاجة إلى إعمال العقل في مكة أكبر إذ لو أعمل الناس عقولهم لآمنوا كلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم .

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ص ٥٧٥ ، الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي، (١/ ٥٥) .

فقد كان حديث القرآن أولاً للعقل، ولم يكن للقلب ؛ لأن الإيمان لم يكن بعد قد دخل فيه، حتى يحدثه، فكان خطابه في المكي للعقل ثم في المدني جمع بين الخطاب للعقل والعاطفة معاً. فعندما نزل كان تحدياً لما اشتهر به العرب من البلاغة والفصاحة، فكان حديثه للعقول التي تفكر وتفهم، فتحاول أن تحاكي القرآن ثم عند عجز عقولهم يسلمون للقرآن بإعجازه، وأنه من عند الله، وأنه كلامه فيؤمنون بالله.

الاستعمالات القرآنية للفظ العقل:

١. مشتقات لفظ العقل:

الرقم	الشاهد من الآية	المفرد (المشتق)	السورة ورقم الآية
١	﴿ ۞ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	عقلوه فعل ماض	البقرة (٧٥)
٢	﴿ ۞ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	تعقلون مضارع	البقرة (٤٤) وغيرها من المواضع
٣	﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾	يعقلها مضارع	العنكبوت (٤٣)

٢. مرادفات العقل في القرآن الكريم

للعقل أسماء عديدة، فمن أسمائه : اللب، والحجى ، والحجر، والنهى[١] وقد ذكرت أن العقل لم يرد في القرآن الكريم مصدراً؛ ولعل المقصود منه ليس مجرد العقل ، بل المراد منه ما ينتج من العقل من أعمال، ولكن ورد في القرآن مرادفات وأسماء للعقل منها) الألباب – النهى – الحجر)[٢].

علاقة العقل بالقلب والفؤاد :أ – القلب بمعنى العقل: لفظ القلب في الكتاب العزيز جاء في نحو مائة وأربع وعشرين آية بصيغه المختلفة؛ وذلك لأهمية القلب، وقد استعمل القرآن لفظ القلب بمعنى (العقل) في الكثير منها، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ ...لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ... ﴾ [الأعراف[١٧٩ : قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ... ﴾[الحج:٤٦ [.قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[محمد: ٢٤[.

وذكر الدامغاني[٣]»أن القلب في القرآن يأتي على ثلاثة أوجه: العقل، والرأي، والقلب بعينه الذي في الصدر، فأحد هذه الوجوه القلب ، يعني: العقل[٤]، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ أي: لب يعي به، وقال مجاهد:[٥]

(١) ينظر: الكليات، ص٦١٩ – ٦٢٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هو حسين بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الدامغاني، فقيه حنفي، نسبة إلى دامغان، بين (الري) ونيسابور)، له كتب منها الوجوه والنظائر في علوم القرآن، والمجرد في الحكايات، توفي سنة ثمان . وسبعين وأربعمائة هجرية. ينظر: الأعلام(٢/ ٢٥٤) .

(٤) الوجوه والنظائر، ص٣٨٥ .

(٥) هو مجاهد بن جبر، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود مولى السائب بن

عقل[1] . ومن العلماء من عرف العقل بأنه نور في القلب يعرف الحق والباطل[2] فلهذا كله كان لا بد أن توجد علاقة قوية بين العقل والقلب، ومما يؤكد هذا أن من العلماء من يقول بأن محل العقل هو القلب، وهذه مسألة خلافية بين العلماء، ولذلك قبل معرفة العلاقة بين العقل والقلب لا بد من الوقوف على هذه المسألة ألا وهي أين محل العقل ؟.العقل قائم بنفس الإنسان التي تعقل، وأما من البدن فهو متعلق بقلبه، كما قال تعالى:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ... ﴾ [الحج:٤٦]. ولكن لفظ القلب قد يراد به أحد أمرين:

١. المضغة الصنوبرية الشكل التي في الجانب الأيسر من البدن، التي جوفها علقة سوداء كما في الصحيحين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت

صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[3] .

٢. وقد يراد بالقلب باطن الإنسان مطلقاً، فإن قلب الشيء باطنه، كقلب الحنطة واللوزة ونحو ذلك، وعلى هذا فإن أريد بالقلب هذا فالعقل متعلق بدماغه أيضاً، ولهذا قيل: إن العقل في الدماغ.ولكن مبدأ الفكر والنظر في الدماغ ، ومبدأ الإرادة في القلب.والعقل -كما سبق ذكره- يراد به العلم، ويراد به العمل، فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة، وأصل الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصور

أبي السائب المخزومي، روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، مات مجاهد وهو ساجد سنة ثنتين ومائة وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، (١/ ١٧٤) .

(١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٤ / ٢٢٨) .

(٢) معجم التعريفات ، ص١٢٠ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ١٩) .

المراد، فلا بد أن يكون القلب متصوراً ، فيكون منه هذا وهذا وابتداء ذلك من الدماغ ، وآثاره صاعدة إلى فمنه المبتدأ وإليه الانتهاء[1].

ب- الفؤاد بمعنى العقل: وفي مواضع أخرى من القرآن يرد لفظ (الفؤاد) بمعنى العقل قال الله تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: ٣٦].

والفؤاد كالقلب، لكن يقال له)فؤاد(إذ اعتبر فيه معنى التَفؤد، : أي الوقد، قال تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم: ١١].

فالآيات القرآنية الكثيرة التي تذكر القلب ويراد بها العقل، تبين لنا الارتباط الوثيق بين العقل والقلب في مجال العقيدة والمعرفة، والمؤمن هو الذي يقوم إيمانه على العقل والوجدان معاً، أي بين الفكر والشعور، فالعقل يلتقي بالقلب على الغاية الواحدة، فوظيفة العقل النظري في الغايات والأسباب والمسببات.أما الوجدان فيطلعنا على الشعور الروحي الباطني ولا ينتفع بأحدهما حتى يتم الانتفاع بالآخر، والمعرفة ليست عقلية خالصة، ولا وجدانية خالصة، ولكنها مزيج بينهما؛ لأن القلب هو منبع الأحاسيس والعواطف والمشاعر، والعقل.

هو مصدر المفاهيم والإرادة، وحقيقة المعرفة إنما تتم بنظرة جامعة بين العقل والقلب، فكان كلٌ منهما مكملاً للآخر[2].

(١) الكليات، ص٦١٩ .

(٢) ينظر: كتاب معلمة الإسلام، تأليف أنور الجندي، ص٢٤١- ٢٥٢ .

المبحث الثاني

طرق البناء العقلي في ضوء القرآن الكريم ودعوته لإعمال العقل

المطلب الأول : دعوة القرآن لإعمال العقل.

لقد دعا القرآن الكريم لإعمال العقل ؛ لأن ثمرة العقل هي العمل الذي يقوم به، وقد تمثلت دعوة القرآن بعرضه للكثير من الأساليب القرآنية التي كانت لها علاقة واضحة بالعقل، فعرض القرآن للعديد من الأسئلة والحوارات، واعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب القصص والأمثال، كما أنه أمر بالعلم والمعرفة وحث عليها، ببيان فضلهما وأهميتهما، ووضح علاقة العقل بالحواس، وبين أنها قوية ومترابطة.

حيث إن القرآن الكريم عرض عديد من الأسئلة والحوارات :

أولاً : عرض القرآن للعديد من الأسئلة.

١. معنى السؤال:

هو استدعاء معرفة ، أو ما يؤدي إلى المعرفة، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واليد خليفة له؛ إما بوعد أو برد. والسؤال ما يسأل، ومنه[1] ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٦].

(١) ينظر: الكليات ، ص٥٠١ .

٢. أنواع السؤال:

يقول ابن الأثير[١]: «السؤالُ في كتاب اللّه والحديث نوعانِ : أحدهما ما كان على وجه التَّبيين والتَّعلُّم مما تمس الحاجةُ إليه فهو مبَاح أو مندوب أو مأمور به، والآخر ما كان على طَريق التَّكلُّف والتعنُّت، فهو مكروه ومنهى عنه . فكُلّ ما كان من هذا الوجه ووقع السكوتُ عن جوابه فإنما هو ردع وزجر للسائل وإن وَقع الجواب عنه فهو عقُوبةٌ وتغليظٌ»[٢].

٣. السؤال في القرآن الكريم:

تعددت الأسئلة التي عرضها القرآن الكريم، فمنها ما هو في دار الدنيا ومنها ما هو في دار البرزخ، ومنها ما هو في دار الآخرة، وفيما يلي يتبين لماذا عرض القرآن الكريم للعديد من الأسئلة في سياقه.

أ. السؤال في دار الدنيا

السؤال في الدنيا قد يكون سؤال الله عزوجل وقد يكون سؤال أهل العلم أو غير ذلك، فأما سؤال الله عزوجل وأمرنا الله عزوجل بسؤاله في السر والعلانية، وفي التضرع والخفية، وفي الفقر والغنى، وفي الصحة والمرض، وفي المنشط والمكره، والسراء والضراء، وفي جميع الأحوال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٢].

(١) هو القاضي العلامة البارع البليغ مجد الدين أبو السعاد ات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم الم وصلي، الكاتب ابن الأثير صاحب - جامع الأصول - و - غريب الحديث - وغيرها، قرأ الحديث والعلم والأدب، توفي سنة ست وستمائة بالموصل. ينظر: سير أعلام النبلاء ، (٢١/ ٤٨٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ،لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، ص٤١١ .

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله رضي الله عنه قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له [1]).

قال ابن رجب الحنبلي [2]رحمه الله «واعلم أن سؤالَ اللهِ عزوجل تعالى – دون خلقه هو المتعين ؛ لأن السؤال فيه إظهار الذلِّ من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعترافُ بقدرة المسؤول على دفع هذا الضرر، ونيل المطلوب وجلب المنافع ودرء المضار، ولا يصلح الذلُّ والافتقار إلاَّ لله وحده ؛ لأنَّه حقيقة العبادة»[3] وقد يكون السؤال في الدنيا لأهل العلم، وقد أُمرنا بسؤال أهل العلم للتفقه في ديننا ودنيانا وآخرتنا، قال تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧].

ب. السؤال في الدار الآخرة:عرض القرآن الكر يم الكثير من الأسئلة التي تطرح في الدار الآخرة، وقد يكون السؤال في الدار الآخرة من الخالق للمخلوق ، وقد يكون سؤال المخلوق ، ومن هذا:

سؤال الخالق للمخلوق:

سؤال الله عزوجل للمخلوقات يوم القيامة إنما هو سؤال تقرير وتسجيل وتقريع لهم يوم القيامة، فالله عزوجل يعلم ما ك ان من أمرهم في الحياة الدنيا، والجواب عليه إقرار

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التهجد بالليل، وقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل،(١ / ٢٠٠) .

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الح نبلي ، الدمشقي ،أبو الفرج ، المعروف بابن رجب، وهو لقب جده عبد الرحمن، وقد طغت هذه النسبة على اسمه حتى لا يكاد يعرف إلا بها، ولد في بغداد سنة ست وثلاثين وسبعمائة، سمع من كبار العلماء . انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف عبد الحي بن العماد الحنبلي (٦/ ٢٣٩) .

(٣) جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ص١٩٣ .

منهم باستحقاقهم هذا الجزاء في الآخرة، وقد وجه الله عزوجل في كتابه ما سيكون يوم القيامة من سؤاله للملائكة والرسل والأمم والإنس والجن وجهنم.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق: ٣٠]. يقول ابن كثير -رحمه الله -: «يخبر تعالى أنه يقول لجهنم يوم القيامة﴿ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ وذلك أنه تبارك وعدها أنه سيملؤها من الجنَّة والناس أجمعين، فهو يأمر بمن يأمر به إليها ويلقى وهي تقول﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ أي: هل بقي شيء تزيدوني»[1] وعن أنس بن مال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يلقى في النار وتقول : هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط)[2].

وهناك أسئلة كثيرة لا يسعنا المقام في ذكرها.

ثانياً: عرض القرآن للعديد من الحوارات.

لقد اهتم القرآن الكريم بالحوار اهتماماً كبيراً؛ وذلك لأنه سبيل قويم للإقناع ونشر مفاهيم الإسلام، وقد كان منهج الأنبياء – عليهم السلام – في مخاطبة عقول أقوامهم، بهدف هدايتهم وتصحيح معتقداتهم الفاسدة.

١. معنى الحوار: قال الراغب[3]: «المحاورة والحوار هو المرادة من الكلام»[4]

والحوار هو نوع من الحديث بين شخصين، ي تم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة

(١) تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، (٤/ ٢٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة ق، (٣/ ١٩١).

(٣) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني)أو الأصبهاني (، المعروف ب الراغب، أديب،من الحكماء والعلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر حتى كان يعرف بالإمام الغزالي، توفي سنة (٥٠٢ه)، ينظر، الأعلام(٢/ ٢٢٥).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٦٢ .

ما دون أن يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن التعصب والخصومة[1].

٢. الحوار في القرآن الكريم:

الحوار في القرآن الكريم ورد في ثلاثة مواضع : اثنان في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، وقال تعالى﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧] والموضع الثالث قوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١].وقد تعددت اشكال الحوار في القرآن الكريم فشملت حوار الله تعالى مع الرسل والأنبياء وحوار الله مع إبليس لعنه الله واحوار أصحاب الجنة وأصحاب النار فآيات القرآن الكريم تشهد على جميع الحوارات متمثلة بما يحمله العقل من ذكاء وضعه الله فيه لإعمال العقل فالعقل اذا استنار بنور القرآن حمل صاحبه إلى درجة الملائكة ومن عطل العمل بالعقل هبط بصاحبه إلى درجة الأنعام والقرآن الكريم اصدق دليل على ذلك.

٣. الحوار وإعمال العقل :

الهدف من عرض القرآن الكريم للكثير من الحوارات هو إعمال العقل ، ويظهر ذلك في مخاطبة المحاورة للجانب العقلي للإنسان في جهتين ، إحداهما: عرض الحقيقة نفسها وهو موضوع المحاورة؛ حيث يتاح لعقل المتلقي أن يفكر في هذه الحقيقة، والجهة الأخرى هي المباراة بين المتحاورين والصراع الفكري ، فهذا يستدعي من كل منهما أن

(١) ينظر: أسلوب المحاورة في القرآن ، لعبد الحليم حفني، ص١٥ ، فنون الحوار والإقناع لمحمد راشد ديماس،ص١١ الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، ليوسف علي فرحات، ص٢.

يشحذ عقله وينشط ذهنه، واستخدام العقل وتحريك التأمل من أهم أهداف القرآن في كل أساليبه[1].

٤. القصص القرآني وعلاقته بإعمال العقل:

إن الهدف الأساس الذي يقف خلف العروض التاريخية يتمثل في إثارة الفكر البشري ودفعه للبحث عن الحق، وتقديم خلاصات للتجارب البشرية، والخروج بالعبر والعظات والسنن التي تحكم حركة الإنسان ومصيره وإزاحة ستار النسيان عنه، وإمداده بطاقات تضيء له الطريق، وتساعده على مقاومة الإغراء ات تجنباً للمصير السيئ، فتساعده على الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة. والقصص القرآني ضرب من ضروب الأدب، يصغى إليه السمع، وترسخ عبره في النفس، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١] ؛ لذلك قد اتخذها القرآن سبيلا للإقناع والتأثير ، وقد اعتمده كأسلوب من أساليبه؛ وذلك لأنه أحسن القصص فهو جزء من القرآن الكريم المعجز، حيث بلغ قصص القرآن النهاية في الإعجاز من حيث سياقه وفصاحته وبلاغته ، وكذلك من حيث اشتماله على العبر والعظات والنكت والحكم والعجائب والفوائد.

٥. الأمثال وإعمال العقل:

الأمثال في القرآن إنما هي لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وهي حكم للشيء أو عليه ، وفيها العبرة والتذكر لمن شاء أن يتذكر أو يأخذ عبرة، فهي خير باعث على التذكر والتفكر والاعتبار. قال تعالى: ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وقال تعالى:

(١) ينظر: الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، ص٢٩- ٣٠ .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر: ٢١].

والأمثال تحتاج علماً يعين على إدراك ما فيها من العظات والحكم والعبر وقد خص العلماء بفهم المراد منها ، قال تعالى﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٣] .

وهي من إحدى وسائل الهداية ، فهي وحدها كفيلة بهداية الناس وإنقاذهم مما يتخبطون فيه من ضلال وجهل.

المطلب الثاني

تزويد العقل بالعلم والمعرفة:

أولاً : معنى العلم والمعرفة: العلم : هو إدراك الشيء بحقيقته وهو ضربان: نظري وعملي.

فالنظري: ما لا يتطلب شيئاً أكثر من العلم به، فإذا علم فقد كمل، مثل العلم بموجودات العالم.

والعملي: ما لا يتم إلا بأن يعمل به كالعمل بالعبادات والأخلاقيات ونحوها[1].

أما المعرفة : «إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار، ويقال: فلان يعرف الله ولا يقال : يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد، كما كانت معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال : الله يعلم كذا، ولا يقال : يعر ف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكر»[2].

ثانياً: العلاقة بين العلم والمعرفة:

وإن كان هناك ثمة ترادف بين معنى العلم والمعرفة، من حيث إن كلاً منهما يعني إدراك الشيء على ما هو عليه، إلا أن ثمة تبايناً بينهما من الوجوه التالية:

١. تطلق المعرفة على إدراك البسيط ويطلق العلم على إدراك المركب، فتقول عرفت الله ولا نقول علمته[3] .

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٨٠ .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ص٥٦٠ .

(٣) ينظر : معجم ألفاظ القرآن مجمع اللغة العربية ، (٢/ ٣٥) .

٢. تطلق المعرفة على ما تُدرك آثاره ولا تدرك ذاته ، ويطلق العلم على ما تدرك ذاته ؛ ولذلك يقال: عرفت الله، ولا يقال علمته[١].

٣. المعرفة مسبوقة بجهل بخلاف العلم ، وكذلك مسبوقة بنسيان حاصل بعد العلم ؛ لذلك يقال لله العالم دون العارف[٢].

ثالثاً: العقل وعلاقته بالحواس

الحواس من نعم الله عزوجل على الإنسان ؛ حيث تسهم مع غيرها في الحفاظ على حياته، وهي أداة من أدوات العلم والمعرفة ، فهي إحدى طرق المعرفة ، وهي خمس حواس : السمع، والبصر، واللمس، والشم، والذوق.

لقد كان منهج القرآن الكريم في ذكره للحواس على أساس قيمتها المعرفية والإدراكية؛ حيث أظهر عملها ولم يتحدث عن تكوينها، بل تحدث عما يهم المعرفة من الحواس، واهتم وبين أهم حاستين للمعرفة وهما السمع والبصر وأكد على عمله ما المعرفي مع العقل.وقد ذكر القرآن الكريم السمع والبصر في مواضع كثيرة لاعتبارهما أهم حاستين للمعرفة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٦] فالحواس تؤدي دورها في تقديم مادة للعقل ، الذي يقف وراءها يجعل من هذه الإحساسات إدراكات ومعارف حقيقية[٣].

(١) المصدر نفسه،(٢/ ٣٥) .

(٢) ينظر: التعريفات ، ص٢١٨ .

(٣) ينظر : نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، لراجح عبد الحميد الكردي، ص٥٤٩- ٥٥١.

خلاصة العلاقة بين العقل والحواس في القرآن تقوم على[1] .

١. عدم الاقتصار على كل واحد منهما بعينه، وعدم تفسير أحدهما بالآخر، فلا العقل حساً ولا الحس عقلاً.

٢. يجتمع عمل الحس والعقل معاً، فالحس ليس طريقاً وحيداً، ولا مستقلاً، وإنما تعمل هي والعقل معاً.

٣. الحواس والعقل معاً في مجال المحسوسات فحسب، وإن كان العقل منفرداً بقوانينه في معرفة ما وراء عالم الشهادة، وفي مجال عالم الحس تنتهي المعرفة الحسية أو التجريبية أو العلمية القائمة على الملاحظة والتجربة إلى معرفة عقلية، وهذا يعني أن الحس بإدراكاته لا معنى له إلا بالعقل. بينما جعل القرآن للعقل قدرة على الاستدلال على وجود عالم الغيب من خلال قوانينه في عالم الشهادة.

(١) المصدر نفسه، ص٦١٠.

المبحث الثالث

الإيمان بالغيب و دوره في البناء العقلي

الإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، حيث يتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما أدركته حواسه ، بل يدرك الإنسان ما هو أوسع من ذلك، يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه حواسه، أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس. فيشعر أن مداه أوسع في الزمان والمكان من كل ما يدركه وعيه في عمره القصير المحدود، وأن وراء الكون حقيقة أكبر من ا لكون، حقيقة الذات الإلهية التي لا تدركها الأبصار، ولا تحيط بها العقول وعندئذ يصان الفكر عن التبدد، والانشغال بما لا يخلق له.

والعقل لا يوصلك إلى الله عزوجل وغاية أمره أن يوصلك إلى ما دون ذلك، وهو اليقين بأن لك إلهاً خالقاً، وأن هناك قاضياً أكبر يوم الحساب . أما معرفة الله في أسمائه وصفاته وأفعاله ومطلوباته من عباده فذلك عائد للإيمان، فالله غيب، والإيمان لا يصح إلا بالإخبار عن الغيب، فالعقل وحده لا يتعرف على الله، إنما يصير التعرف على الله تعالى من خبر المخبر الصادق وهو الرسول، ومع ذلك فالعقل لا ينبئك أن لك إلها وحسب، إنما يؤكد أن هذا الإله واحد أحد لا شريك له في ملكه.

حقيقة الإيمان:هو التصديق التام بما أخبر به الرسول المتضمن لانقياد الجوارح وليس الشأن بالإيمان في الأشياء هو الذي يميز المؤمن عن الكافر ؛ لأنه في تصديقه لم يعتمد على حسه بل إيمانه كان تصديقاً لما أخبر به الله ورسوله سواء شاهده أو لم يشاهد وفهمه

وعقله أو لم يهتد إليه عقله وفهمه[1].

الإيمان بالغيب:

هو الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه والإيمان بالحياة بعد الموت[2] وعلى هذا فالعقل لا يستطيع أن يخوض في هذه الميادين بنفسه ؛ لأنها قضايا غيبية لا تدخل في نطاق قدرات العقول البشرية.

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، عبد الحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (المتوفي ١٣٧٦ه)، دار الفكر بيروت، (١٩٨٩م) ، ص٣٤.

(٢) انظر: كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ص١١- ١٤.

المطلب الأول

دلالة العقل على هدم الشرك وبناء التوحيد

التوحيد أصل الدين وأساسه المتين ، ومنزلة علمه من سائر العلوم بمنزلة الرأس من الجسد، فهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع. والإنسان حتى يكون مؤمناً لا بد له من معرفة علم التوحيد وأن تظهر آثار هذا العلم في أقواله وأفعاله وجميع أحواله.

وحاجة الع باد إلى علم التوحيد أشد من حاجتهم إلى غيث السماء، فهو أعظم الضرورات، فلاحية للقلوب إلا به ولا سعادة للإنسان إلا إذا عرف ربه ومعبوده وفاطره، بأسمائه وصفاته وأفعاله، مع رفة يقين ية وعرف رسول ربه وعرف الحكمة من وجوده على الأرض وعلم بالحلال والح رام، فك انت رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم الرسل ليكونوا معرفين وداعين إلى التوحيد فجعل الله عزوجل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم هي معرفة المعبود عزوجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[فصلت: ١٤].

استمدت عقيدة التوحيد قدسيتها من وحي السماء وكانت تعتمد أولاً على كتاب الله في الغرس فجاء منهجها في غرس هذه العقيدة، هو أن يعرضها على الناس بكل سهولة وبساطة فلفت الأنظار إلى ملكوت السموات والأرض ولفت العقول إلى التفكر في آيات الله، فاستطاع أن ينقل الأمة من الوثنية والشرك والضلال إلى عقيدة التوحيد، فملأ قلبها بالإيمان واليقين، فاستطاعت أن تربي أصحابها فكانوا قادة للإصلاح وأئمة للهدى والخير.

وفي هذا السياق جاءت آيات كثيرة تبني عقيدة التوحيد وتهدم الشرك ليكون الغرس الأول الصحيح في المرء فيكون الزرع صالحاً بعد ذلك، ومن ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: ٢٨].

فضل التوحيد:

التوحيد فضائله كثيرة وآثاره حميدة وليس شيء من الأشياء له من الآثار الحسنة والفضائل المتنوعة مثل التوحيد، فإن خير الدنيا والآخرة من ثمرات هذا التوحيد وفضائله. ولعظم شأن وفضل التوحيد فمن العلماء [(١)] من بوب له في كتبه فقال باب فضائل التوحيد وما يكفر من الذنوب.

فضائل التوحيد كثيرة نذكر منها: [(٢)]

١. سبب لدخول الجنة ويمنع صاحبه من الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى من مثقال حبة خردل، و إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية . عن عبادة بن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء)[(٣)].

(١) ينظر: كتاب التوحيد، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ ، ص١٥- ١٦.

(٢) ينظر: القول السديد، ص١٧- ١٨ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١/ ٥٧)ج٢٨.

٢- السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

٣- السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وإن أسعد الناس بشفاع محمد صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

٤- جميع الأعمال والأقوال متوقفة في قبولها ونيل الثواب عليها على التوحيد ، فكلم ا قوى التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأعمال والأقوال وقبلت.

٥- التوحيد إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان وزينة في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله من الراشدين.

٦- يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام فعلى حسب كمال توحيد المرء يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة ورضا وتسليم بقضاء الله وقدره.

المطلب الثاني

ثمرات إعمال العقل

أولاً: معرفة الله حق المعرفة والإقرار بتفرده:

إن أول واجب عقلي على الإنسان هو معرفة الله؛ لأن في ذلك نقطة بداية الانطلاق نحو النمو والتقدم والتطور في المجالين الروحي والمادي؛ ولأن قوة علاقة الإنسان ببني نوعه صدقاً وأمانة وإخلاصاً تقاس بمدى قوة ارتباطه بربه.

ثانياً: الخلافة في الأرض وحمل الأمانة:

إن من ثمرات العقل خلافة الإنسان في الأرض وحمله للأمانة ، فهي مهمته منذ خلقه، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠ [فقد زوده الله عزوجل بالعقل وجعله أساساً للتكليف بالخلافة لما ركب فيه من قدرة على إدراك الح ق وتحمل الأمانة، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي حمل أمانة التكليف في حين أبت السموات والأرض والجبال أن يحمل نها، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

١. المقصود بالخلافة:

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأرَضِ...﴾ [الأنعام: ١٦٥] «أي جعلكم تعمرونها جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن وخلفاً بعد سلف»[1]

(١) تفسير ابن كثير، (٢/ ٢٠٢).

والخلافة تعني تنفيذ مراد الله في الأرض وإجراء أحكامه فيها، فيكون سلطاناً في الكون بغاية تطبيق المهمة التي كلفه بها الله عزوجل ائتماراً بما أمر وانتهاء عما نهى[1].

٢. المقصود بالأمانة:

الأمانة هي التكاليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفق الله [2]

ثالثاً: التحلي بالأدب والأخلاق الحسنة:

تعريف الخلق:

هو صفة مستقرة في النفس، فطرية أو مكتسبة، لها آثار في السلوك، إما محمودة أو مذمومة، فالأخلاق منها ما هو محمود وقد دعا الإسلام إليها، ومنها ما هو مذموم، وقد نهى الإسلام عنها[3].

كيفية قياس الخُلق:

يقاس مستوى الخلق النفسي عن طريق آثاره في سلوك الإ نسان، فالصفة الخلقية المستقرة في النفس إذا كانت محمودة كانت آثارها حميدة، وإذا كانت ذميمة كانت آثارهاذميمة، وعلى قد ر قيمة الخلق في النفس يكون بحسب العادة آثاره في السلوك، إلا إذا وجدت معوقات أو صوارف صادرة عن ظهور آثار الخلق في السلوك[4].

إن من العقل وثم راته وعلاماته أن يتحلى المرء بالأدب والأخلاق الحسنة لا سيما مع الله عزوجل ومع رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ولقد ذم الله من جاَنب الأدب

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود ، (١/ ١٦٨) ، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، لعبدالمجيد النجار، ص٦١.

(٢) ينظر: أزمة العقل المسلم، لعبدالحميد أحمد أبو سليمان، ص١٣٠.

(٣) ينظر: الأخلاق الإسلامية لحبنكة الميداني، ص١٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ، ص١٠.

مع رسوله بعدم العقل ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُم لا يَعْقِلُون ﴾ [الحجرات٤].

يقول ابن كثير – رحمه الله – : «إنه ﷻ ذم الذين ينادونه من وراء الحجرات ، وهي بيوت نسائه ، كما يصنع أج لاف الأعراب فقال : ﴿أَكْثَرَهُم لَا يَعْقِلُونَ﴾ ثم أرشد تعالى إلى الأدب في ذلك فقال ﷻ ﴿ولوَ أَنَّهُمْ صَبُروا حَتىَّ تْخرُجَ إِلَيْهِم.﴾ [الحجرات: ٥] أي لك ان في ذلك الخير والمصلحة في الدنيا والآخرة[١].

ويقول البقاعي : «لا يعقلون لأنهم لم يصبروا، بل فعلوا معه ﷻ كما يفعل بعضهم مع من يماثله، والعقل يمنع من مثل ذلك لمن اتصف بالرئاسة فكيف إذا كانت رئاسة النبوة والرسالة عن الملك الجبار الواحد القهار[٢].

ويقول الأ لوسي: «والمراد أنهم لا يجرون على مقتضى العقل من مراعاة الأدب لاسيما مع أجلّ خلق الله تعالى وأعظمهم عنده[٣].

ويقول ابن عاشور : «ونفي العقل عنهم مراد به عقل التأدب الواجب في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم، عقل التأدب المفعول عنه في عادتهم التي اعتادوها في الجاهلية من الجفاء والغلظة والعنجهية[٤] إن الله عزوجل قد ذم هؤلا

صلى الله عليه وسلم بأنهم لا عقل لهم فيفهم من هذا أن من له عقل سليم هو الذي يتحلى بالأدب والأخلاق الحسنة ؛ لأن من ثمرات عقله أن يهديه إلى حسن الأخلاق فيتصف بها ويعرفه بالسيئ منها فيتجنبها.

---

(١) تفسير ابن كثير، (٤/ ٢٠٦) .
(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (٧/ ٢٢٥) .
(٣) روح المعاني، للألوسي، ج ١٤(٢٦/ ٢١٢) .
(٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٢ (٢٦/ ٢٢٥).

إن هذا العقل الذي يهدي صاحبه للرشد والهدى وا لصلاح لهو أوفر حظاً ونصيباً من العقل الذي اكتفى بأن كف صاحبه عن السوء ، دون أن يرتقي به إلى هذه الدرجات التي ميزت بين الطيب والخبيث وعرفته الفرق بين الحسن والأحسن ، فأخذ بصاحبه نحو الأفضل والأحسن والدرجات العلى.

المصادر

- القرآن الكريم.

١- الإتقان في علو م القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٥ ه - ٢٠٠٤ م).

١- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حس ن حنبكة الميداني، دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود لمحمد بن محمد بن مصطفى العماد ي ا لحنفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م).

٣- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، بتحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،(١٣٩٩ ه - ١٩٧٩ م).

٤- أسلوب المحاورة في القرآن ، لعبد الحليم حنفي - النسخة الأخيرة .

٥- أصول الإيمان، لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق : باسم فيصل الجوايرة، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة(١٤٢٤ هـ).

٦- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزاركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة (١٩٨٠ م).

٧- كتاب التوحيد، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى (سنة ٣٨١ ه) ، دار النشر / المكتبة العصرية طبعة (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، لراجح عبد الحميد الكردي، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، الطبعة الثانية(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م).

٨- كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، دار النشر / المكتبة العصرية طبعة(١٤١٧هـ- ٢٠٠٣ م).

٩- كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي – عبد الحميد هنداوي – تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الثانية(١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م).

١٠- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه زهر الخير على أيسر التفاسير، لأبي بكر جابر الجزائري، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، الطبعة الثانية(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م).

١١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأ بي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، الطبعة الثانية(١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م).

٢١- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لا بي عبد الله الحسين بن أحمد الدامغاني، دار الشروق، الطبعة الخامسة، (١٩٧٩ -١٣٩٩).

١٣- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار أبي حيان، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م).

١٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، (١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م).

١٥- تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لعبد الله بن أحمد النسفي، مطبعة السعادة ، (١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م).

١٦- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ –٢٠٠٠ م).

١٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد ، للحسن بن محمد بن الحسين القمي، دار الشروق، الطبعة الخامسة، (١٩٧٩ -١٣٩٩).

١٨- أزمة العقل المسلم، لعبدالحميد أحمد أبو سليمان، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م).

١٩- إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، دار الشروق، الطبعة الخامسة، (١٩٧٩ -١٣٩٩)

٢٠- تيسير الكريم الرحمن ، عبد الحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفي ١٣٧٦هـ)، دار الفكر بيروت، (١٩٨٩م).

٢١- النهاية في غريب الحديث والأثر ،لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، دار الشروق، الطبعة الخامسة، (١٩٧٩ -١٣٩٩).

٢٢- كتاب معلمة الإسلام، تأليف أنور الجندي، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م).

٢٣- معالم التنزيل في التفسير والتأويل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى(١٨٠٤ هـ - ١٩٨٨ م).

٢٤- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

٢٤- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار س حنون للنشر والتوزيع، تونس .

٢٥- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

٢٦- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المكتب الثقافي

الأزهر- القاهرة، الطبعة الأولى(٢٠٠١ م).

٢٧- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار النفائس ،، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ-١٩٩٦م).

٢٩- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، بدون طبعة.

٣٠- جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، الناشر مكتبة أ بي بكر أيوب ، الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م) .

٣١- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي البصري، الطبعةالأولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة ببلدة حيدر آباد الدكن ، ذي القعدة سنة (١٣٤٥ هـ).

٣٢- الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، ليوسف علي فرحات،مركز العلم والثقافة، النصيرات - غزة، (٢٠٠٦ م).

٤١- خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، بحث في جدلية النص والعقل والواقع، لعبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية(١٤١٣ ه - ١٩٩٣ م).

٤٢- الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، لعبد الكريم نوفان عبيدات ، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة الأولى(١٤٢٠ ه - ٢٠٠٠ م).

٤٤- روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل بن مصطفى الحنفي الخلوتي والبروسوي،

دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،الطبعة الأولى (٢٠٠٣ م –١٤٢٤ هـ).

٤٨– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة.

٤٩– سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).

٥٠– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م).

٥١– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لمحمد عبد الحميد، مطبعة التراث مصر – القاهرة ، سنة (٢٠٠٥ م).

٥٢– العبر في خبر من غَبر، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥٣– العقل والعلم في القرآن الكريم، ليوسف القرضاوي ، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م).

٥٤– العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، منشورات مؤسسة الأ علمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م).

٥٥– غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد، للحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، دار الصفوة، الطبعة الأولى (١٤١٦ ه – ١٩٩٥ م).

٥٦– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م).

٥٧– فنون الحوار والإقناع، لمحمد راشد ديماس، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط ١٩٩٩ م).

٥٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

٥٩- كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٣٩٠ هـ.

٦٠- كتاب التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٦١- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق الفردية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية (١٤١٣ ه - ١٩٩٣ م).

٦٢- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور،الافري قي المصري ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٠).

٦٣- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).

٦٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبع ة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

٦٥- معجم التعريفات، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، بدون طبعة.

٦٦- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ، بدون طبعة.

٦٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى(١٤١٧ ه - ١٩٩٦ م).

٦٨- معجم المقاييس في اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكري ا، حققه شهاب الدين عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).

٦٩- معلمة الإسلام، أنور الجندي، مكتب الإسلام، الطبعة الثانية (١٤٠٠ ه -١٩٨٠ م).

٧٠- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم - دمشق ، الدار الشامية - بيرو ت ، الطبعة الثالثة (١٤٢٣ ه - ٢٠٠٢ م).

٧١- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية (١٤٢٣ ه)، أشرف عليه وقدم له علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري.

٧٢- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (٢٠٠٣ م -١٤٢٤ هـ).